الامريكية نحوها في وقت لا تكون فيه الاولوية للالتزامات العقائدية ، وفي ظروف عالمية قائمة تحض على تجاهل مصالح الدول الصغرى والتضحية بمصالحها على مذبح الوفاق الدولي . فايران مثلا لا ترتاح لموقف الولايات المتحدة إزاء باكستان الذي بدأ اثناء الحرب مع الهند (١٩٧١) وهو موقف مائع ، برغم ارتباط باكستان مع الولايات المتحدة بحلفين متعددي الاطراف (الحلف المركزي وحلف جنوب شرق آسية) وبمعاهدة ثنائية .. كما أن الاردن قد فقد الضفة الغربية التي تضم نصف سكانه تقريبا برغم التصريحات الامريكية الجلية بالحفاظ على الوضع الراهن في المنطقة ، وفق البيان الثلاثي الصادر عام ١٩٥٠ من جانب الولايات المتحدة وبريطانية وفرنسة ، الذي أعيد تأكيده مرارا في مناسبات متعددة ، آخرها قبيل اربع وعشرين ساعة فقط من عدوان اسرائيل المباشر على الدول العربية عام ١٩٦٧ ، وبرغم البيانات الرسمية الامريكية بالمحافظة على سلامة الاراضي الاردنية واستقلالها السياسي اللذين وضعا في حينه (١٩٥٧) بانهما على اعظم جانب من « الاهمية الحيوية للمصلحة الامريكية القومية » . ولا مراء في ان تايوان تشعر ايضا بأن حقوقها قد اهدرت لصالح الوفاق الامريكي — الصيني الذي برز مؤخرا . وثمة تخوف متزايد في بعض الاوساط الاسرائيلية من امكان تعرض اسرائيل لضغوط امريكية ، تهدف للحصول على بعض التنازلات من اجل الوصول الى تسوية .

ولا بد أن نتساءل هنا ، ماذا يعني مبدأ كيسنجر ونيكسون بالنسبة لمستقبل الشرق الاوسط ؟

اتضح بعد التوصل الى تسوية للحرب التي قامت في منطقة جنوب آسية ومنطقة جنوب شرق آسية ، بأن الحرب الباردة التي طالما احتدمت هناك ، قد اوشكت على نهايتها ، وانه لا بد من أن تقوم الدول الكبرى بعمل مماثل في منطقة غربي آسية (الشرق الاوسط) ذات الاهمية الحيوية الاكبر ، في مسعى لانهاء الحرب الباردة في القارة الآسيوية برمتها . ولكن على النقيض مما جرى في منطقة جنوب آسية ومنطقة جنوب شرق آسية ، حيث اشتركت دولتان او اكثر من الدول الكبرى في اقرار مشاكل الحرب والسلام ، فان غياب الدولتين الشيوعيتين الاعظم (الصين والاتحاد السوفييتي) جزئيا من مسرح الاحداث في الشرق الاوسط يبدو امرا واضحا وان كان يدعو للحيرة والتساؤل . فها هوذا كيسنجر يتنقل طائرا بين القاهرة وتل ابيب ودمشق وعمان ، في مسعى يبدو وكأنه لا يتصل « بالتوسط » فقط بين العرب والصهاينة ، وانما ايضا بين العرب أنفسهم . ان الدور الامريكي البارز في الشرق الاوسط لا بد أن يجعل الكثيرين يتساءلون ما اذا كانت هناك دولة عظمى واحدة فقط تتحكم في قضايا المنطقة ، بعكس مناطق العالم الاخرى . ومن الجدير بالذكر ان مجلة لونوفيل اوبزيرفاتور الفرنسية اوردت نقاشا حول خطة قصد بها انزال مئات المظليين في مناطق انتاج النفط بالشرق الاوسط ، في حالة تهديد العرب بحظر ضخ النفط الى الغرب . وقالت المجلة ان السفن الحربية الامريكية سوف تفرض حصارا على الموانىء الرئيسية في منطقة الخليج العربي، وتقوم القاذفات الامريكية الضخمة من طراز (ب — ٥٢) بانزال قوات امريكية او ايرانية او اسرائيلية في المناطق المذكورة . واستطردت المجلة تقول انه في مثل هذا الظرف كان يتوقع ان يستخدم الرئيس نيكسون الخط الهاتفي الساخن للاتصال مع الزعيم السوفييتي ليونيد بريجنيف ، لحثه على عدم التدخل وفقا للتفاهم الضمني الذي توصلا اليه عام ١٩٧٣ في آخر اجتماع قمة بينهما في واشنطون ، والذي اقتضى ان تكون منطقة الخليج العربي الغنية بالنفط « مقصورة على الولايات المتحدة » .

وبما ان حقائق السياسة الدولية في السبعينات لا تسمح بتدخل الدول الكبرى المباشر